واهل النار النار واستمتعوا وحوزوا بقدر اعمالهم افنى الله تعالى
الجنة والنار لقوله تعالى هو الاول والاخر كما كان في الازل ولم يكن
معه احد من خلقه فكذا وجب ان يبقى في الاخرة ولا يكون معه
احد والا بات المارة الدائمة تاتا بيد خلودهم ترد عليهم و تبطل
هو سهم و معنى اخريته ان يفنى الخلق و يبقى بعد فنائهم او هي
بالنظر الى ذوات المحدثات مع قطع النظر عن غيرها لانها متلاشية
في حد ذاتها هو الاول الذي تبتدئ منه الاسباب والاخر
الذي سمى اليه المسببات او الاول حاضرا حيا والاخر ذهنا فان
قيل فما معنى التقييد بدوام السموات والارض والاستثناء في اهل
السعدا والاشقيا حيث قال تعالى خالدين فيها ما دامت
السموات والارض الا ما شاء ربك فالجواب ان التقييد خارج
عما تعارف عندهم لانهم كانوا يعتبرون به عن التابيد على
سبيل التمثيل او المراد الارض والسموات المبدلة لقوله يوم تبدل
الارض غير الارض والسموات واما الاستثنا فالمراد به فساق
الموحدين فانهم يخرجون من النار بعد مجازاتهم كما سياتي لانهم
وان شقوا بعصيانهم فقد سعدوا بايمانهم واستثنا وهم من
دوام عذاب الاشقيا ظاهر واما استثنا وهم من دوام نعيم
السعدا فالمراد مدة مفارقتهم عن الجنة باقي عذابهم او المراد به
في الاشقيا مدة نقلهم الى الزمهرير وفي السعدا نقلهم الى ما
هو اعلى في بعض الاحيان وهذا فصل ايئسهم بقوله عطاء غير
مجذوذ وهو تصريح بان الثواب لا ينقطع وتنبيه على ان المراد
من الاستثنا في الثواب ليس الانقطاع ويحمل النفي في قوله وما هم
منها بمخرجين على حرف يزيلهم منها لانقلهم الى اعلا فان قيل

ان لم يعلم الله عدد انفاس اهل الجنة والنار لزم تجهيل الرب تعالى عن ذلك
وان علمها كانت متناهية فالجواب انه يعلم انه ليس لانفاسهم عدد معين
وهذا ليس بجهل لانه لم يكن في نفسه عدد معين كان كل من علم كذلك
فقد علم كما هو فلو يكون جهلا فان قيل بقاء الحيوة مع الاحتراق بالنار
غير معقول فالجواب انا لا نسلم امتناع اجتماع الحيوة مع الاحتراق
فان المزاج ليس شرطا للحيوة حتى يلزم من انتفاء الاعتدال بالاحتراق
انتفاء الحيوة ايضا فان من الحيوانات ما يعيش في النار ويلتذ كالسمندر فلا يبعد ان يجعل الله تعالى بدن الكافر بحيث يتاذى ويتاثر
بالنار ولا يفنى ولا يموت كما قال الله تعالى فان لهم جهنم لا يموتون فيها
ولا يحيى اي لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة مهناة ومسلم
يرتكب الكبيرة و الحال انه لم يتب منها قبل موته توبة كائنة على بصيرة
اي بيان وجه واضح غير عمي بان لم يتب او تاب توبة غير صحيحة
لاختلال بعض ما لابد منه في تحققها وهي الندم على المعصية من
حيث انها معصية فالندم على شرب الخمر لاضراره بالبدن ليس
بتوبة وانما يتحقق التوبة بالاقلاع عن المعصية اي المفارقة لها
وعزم ان لا يعود اليها وتدارك ممكن التدارك من الحق الناشي
عنها كحق القذف فيتدارك بتمكين مستحقه او وارثه ليستوفيه
او سوئ منه فان لم يمكن تداركه كان لم يكن مستحق موجود اسقط
هذا الشرط كما يسقط في توبة معصية لا ينشاء عنها حق لادمي
وكذا يسقط شرط الاقلاع في توبة معصية بعد الفراغ منها كشرب
الخمر فالمراد بتحقق التوبة بهذه انها لا تخرج فيما يتحقق به عنها لانه
لابد منها في كل توبة بتنبيهان الاول الندم معناه ظاهر وقد
عرفه بعضهم بانه تحزن وتوجع لما فعل وتمنى كونه لم يفعل والاجب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)